قصيدة



لأبي شبيب الهاشمي

-القراسية-

١-أَصــاحِ تــرى عِيــسًا بتَـــيماءَ تَخــتَبُّ ومَـلـعَــب دارٍ غَـيَّرت رَســمَهُ الحُقــبُ

٢- وَمَـوقِـدَ نَــارٍ أَخـمَـدَت نَـارَهُ الـنَّـوَى وَعَـهــدِي بِــهِ يُعــشَى إِلَيــهِ وَيَشــتَبُّ

٣- وَمَرعَـى غَـزَالٍ قَـد رَعَيـتُ بِـهِ الـصِّبَا وَمَا طابَ لِي مِـن قَـبلِهِ الـلَّهوُ والـلِّعبُ

٤- فَـقِـف بِـدِيـارٍ -لا وُقُــوفَ مُـتَيَّـمٍ- تَــبَـدَّلَ أَهـلُوهَـا وَغـادَرَهَـا الـسِّــربُ

٥- دِيـارٍ طَـوَيـتُ الـكَشـحَ عَـنـهَا مُـفـارِقًا وَغَـادَرتُهـا يَـرعَـى بِسَاحَـتِها الـذِّئـبُ

٦- دِيــارٍ لِسَـلـمَى إِن أَكُــن قَــد قَـلَـيـتُهَا فَـكَم كَـانَ لِـي مِـن قَبلُ فِي غِيـدِها حُـبُّ

٧- لَـحَـى اللهُ مـا أَبـدَت لِـعَينِي مِـن الـهَوى لَقَـد بَانَ لِي مِـن بَـعدُ أَنَّ الـهَوى كِـذبُ

٨- فَـدَعـهَا وَسَــلِّ الـهَـمَّ عَـنـكَ بِغَيـرِهَا "فَـإِنَّـكَ ذُو لُـــبٍّ وَلَـيـسَ لَـهَـا لُـــبُّ"

٩- فَــلا سَـلِمَت سَـلمَى وَلَا دارُهَــا ولَا سَقى رَبعَهَا -رَبعَ البِلى- بَعدِيَ الرَّضبُ

١٠- وَلَائِـمَـةٌ سَـلمَى عَـلى تَـركِيَ الحِـمَى كَـأَن لَــم يَـنَـلنِي مِــن أَقَارِبِـها الـلَّسبُ

١١- وَلِي عَن حِمًى فَارَقتُهُ كُلُّ فَدفَدٍ   مِنَ الأَرضِ قَفرٍ لَا يُذَمُّ لَه جَنبُ

١٢- إِذا أَنا فَارَقتُ الدِّيارَ مُغَاضِبًا   فَما لِيَ إِلَّا أَن أُبَهرِجَها أَوبُ

١٣- أَما عَلِمَت ذاتُ الجَدِيلَةِ أَنَّنِي   جُبِلتُ عَلى طَبعِ الجِبَالِ فَما أَصبُو

١٤- أَما عَلِمَت -وَالهَامُ تُقرَعُ- أَنَّنِي   إِذا ما نَبا العَضبُ اليَمانِيُّ لا أَنبُو

١٥- بَلَى عَلِمَت كَرهًا بِأَنِّي أَنا الفَتَى   يَذِلُّ لَهُ الجَبَّارُ والمُرتَقَى الصَّعبُ

١٦- وَقَد شَهِدَت أَبناءُ حَيدَرَ أَنَّنِي   أَنا الهِبرِزِيُّ القَرمُ والمِدرَهُ الضَّربُ

١٧- وَقَد شَهِدَت أَبناءُ هَاشِمَ أَنَّنِي   أَخُو الصَّعدَةِ السَّمراءِ والأَروَعُ الشَّطبُ

١٨- وَقَد شَهِدَت فِهرٌ وخِندِفُ أَنَّنِي   أَنا الجَهبَذُ الجَهجَاهُ إِن عَظُمَ الخَطبُ

١٩- بَقِيَّةُ آبَاءٍ ضَوارٍ ضَوارِبٍ   بِهِم تُدفَعُ الجُلَّى وَيَنكَشِفُ الرَّيبُ

٢٠- لُيُوثٍ إِذا ما حُورِبُوا فَالرَّدَى الرَّدَى   غُيُوثٍ إِذا سَالَمتَهُم فَالنَّدَى الرَّحبُ

٢١- وَمَا بَلَغَ السَّاعُونَ بَعضَ الَّذي لَهُم	-وَهَيهاتَ- فَالنَّاسُ الحَصَى وَهُمُ الشُّهبُ

٢٢- أُولَئِكَ آبَائِي بِهِم تُبتَنَى العُلَى	فَإن قُلتَ فَالنَّاسُ الرَّحَى وَهُمُ القُطبُ

٢٣- فَمَن مُبلِغَنَّ القَومَ عَنِّي أَلُوكَةً	مِنَ الشِّعرِ قَد أَعيَت بِتَبلِيغِها الكُتُبُ

٢٤- وَسَمتُ أَبَاكُم وَسمَةً لَكَأَنَّني	بِهِ بَعدَهَا إن قَامَ في حَاجَةٍ يَكبُو

٢٥- قَلَبتُ لَهُ ظَهرَ المِجَنِّ وَلَم أُبَل	عَلى أَيِّنَا مِن بَعدِهَا وَقَعَ الحَوبُ

٢٦- وَكُنتُ امرَءًا لا أَرهَبُ الدَّهرَ غِيلَةً	وَلَو سَاوَرَتني مِن عَرازِيلِها الغُلبُ

٢٧- بَنُو طَيِّءٍ أَبنَاءُ كُلِّ كَرِيمَةٍ	فَمَا لِابنِهِم هَذَا بِسِحنَتِهِ عَيبُ

٢٨- يُسَرُّ مَتَى ما سُمتَهُ الخَسفَ والهِجَا	وَلَا غَروَ إنَّ العَبدَ يُعجِبُهُ السَّبُّ

٢٩- وَيَهتَزُّ لِلعَوراءِ إن ذُكِرَت لَهُ	كَمَا اهتَزَّ مِن حُسنِ الثَّنَا المَاجِدُ النَّدبُ

٣٠- وَطِئتُكَ يـا ابـنَ الجَاهِـلِيَّةِ وَطـئَـةً تـرَكـتُكَ مِـثلَ الـطِّفلِ مِـن بَـعدِهَا تَـحبُو

٣١- ومَـن لَـم تُـقوِّم أَخدَعَـيهِ يَـدُ الـحِجَى يُـقـوِّمهُ مِـنِّـي رُغـمَ مِـخـطَـمِهِ الضَّـربُ

٣٢- فَــإِلَّا تَـكُـفُّوا الـيَـومَ عَـنَّـا عَـضِـيهَةً قَـتَـلـنَاكُمُ حَـتَّـى يَـقُـولَ الـرَّدى حَـسـبُ

٣٣- فـلَا تَـحسَبُوا عِـرضِي كَـعِـرضِ أَبِـيكُمُ مُـبَاحًـا فَـمـا قَـومِـي كَـقَـومِـكُمُ زُعـبُ

٣٤- وَبِــي ظَـمَـأٌ لِـلـشَّـرِّ إِن لَــم أَبُـلَّـهُ هَـلَـكتُ فَـهَـلِّي مِــن دِمائِـكُـمُ شُــربُ

٣٥- لَيُوشِـكُ أن يَبغِـي الهِزَبـرُ عَلِـيكُمُ فَيَضـغَمَكُم واللَّيـثُ مَطعَمُـهُ غَضـبُ

٣٦- أَتـانِي عَـلـيكَ الـلَّعنُ أَنَّـكَ مُـوعِدي سَـفاهًا ومَـاذا يُـوعِـدُ الـضَّـيغَمَ الـكَلبُ

٣٧- تَـجرُّ عَـلَـيَّ الـحَـربَ إِذ أَنـتَ ظَـالِمٌ وتُـرعِدُ مِـن خَـلـفِي كَـما يُـرعِدُ الـخِلبُ

٣٨- كَـأَن لَـم تَـعُد فـي قَـومِكَ الـصِّيدِ لِـبدَةً فَـتَـمنَـعَكُم مِـنِّـي الزَّعـانِـفُ والـزُّغـبُ

٣٩- أَمَ انَّــكَ فــي قَــومٍ ذَلِيـلٍ مُحَقَّـرٌ إذا مِـتَّ لَـم يُـسمَع عـلى قَـبرِكَ الـنَّدبُ

٤٠- فَنِعمَ كَرِيمُ القَومِ أنتَ مُبارَكٌ بِلَعنِكَ يُستَسقى ويُستَدفَعُ الكَربُ

٤١- أَرَى لَكَ بَعدَ الأَربَعِينَ صَبابَةً فَما لِلغَوانِي البِيضِ نَحوَكَ لا تَصبُو

٤٢- فَهَل يا أَبَيتَ اللَّعنَ جَدُّكَ عاثِرٌ أَمَ انَّ الغَوانِي لا يُروقُ لَها الشَّيبُ

٤٣- لَعَمرِي لَقَد كَلَّفتَ نَفسَكَ حُبَّها فَأَصبَحَ قَد "حارَ الشَّجَى" فِيكَ والقَلبُ

٤٤- تُرِيدُ مُجارَاةَ الفُحُولِ غَباوَةً فَجارِهِمُ أَو ثِب لَوَ امكَنَكَ الوَثبُ

٤٥- عَلَيَّ لَأَسقِيكَ المَهانَةَ صاغِرًا بِقَارِعَةٍ فِي كُلِّ أرضٍ لَها صَخبُ

٤٦- لَتِلكَ الَّتِي مَنَّيتَنِيها سَفاهَةً فَها هِيَ ذِي وَافَتكَ يَتبَعُها النَّحبُ

٤٧- عَلَيها بِأَن تُبكِيكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَلَيسَ عَلَيهَا أَن يَطِيرَ بِها الرَّكبُ

٤٨- سَتَعلَمُ مَا تُغنِي التَّمائِم والرُّقَى إذا صَبَّحَتكُم مِن قُراسِيَةٍ حَربُ

٤٩- يَقُولُونَ إِذ مَا يَسمَعُونَ حَسِيسَهَا أَلَا ما لَهَا وَيلُ امِّها النَّارُ لا تَخبُو

٥٠- فَأُقسِمُ لا أَنفَكُّ أَرمِيكُم بِها   فَتَطحَنكُم أَو تُمطِرَ العَلَقَ السُّحبُ

٥١- فَلَا أُلفِيَنْكَ اليَومَ تَبكِي وتَشتكِي   تُنادِي -ومَا أَسمَعتَ- وَيحَكُمُ هُبُّوا

٥٢- فَلَو كَانَ يُنجِي المَرءَ لُؤمُ فِعالِهِ   نَجَوتَ وَلَكِن لا نَجَاةَ ولَا تَوبُ

٥٣- لَعَلَّكَ مِنِّي بِالخَنازِيرِ عائِذٌ   إذا لَعِبَت يَومًا بِصَلعَتِكَ القُضبُ

٥٤- بَنِي الرَّفضِ -فَضَّ اللهُ فاكَ- إذا دُعُوا   عَضارِيطَ لا زَادٌ لَدَيهِم ولا وَطبُ

٥٥- إذا سَمِعُوا يَومًا بِخَدرَاءَ أَعرَضُوا   وَإن عَلِمُوا يَومًا بِبَاغِيَةٍ دَبُّوا

٥٦- فَلَا هُم ذَوُو بَأْسٍ فَيُخشَى قِتالُهُم   ولَا هُم قَدِيمًا عَن نِسائِهِمُ ذَبُّوا

٥٧- فَنادِ عَلَيهِم أَو فَلُذ بِسِواهُمُ   فَلَا خَيرَ فِي قَومٍ زَئِيرُهُمُ النَّعبُ

٥٨- أَلَمَّا تَعلَّم أَنَّنا غَيرُ غِلمَةٍ   أَعَزُّهُمُ كَلبٌ وأَفحَلُهُم سَقبُ

٥٩- أَلَمَّا تَعلَّم بَعدُ أَنَّا مَعاشِرٌ   يَطيبُ لَهُم فِي العِزَّةِ الإِثمُ والذَّنبُ

٦٠- ألَـمَّـا تـعـلَّم وَيــكَ أنَّــكَ هَـالِكٌ وأنِّـــي الـحِـمَامُ الـمُـرُّ إنِ أعـذَرَ الطِّـبُّ

٦١- وأنَّ أبَـــي لَـيـثُ الـكَـتَـائِبِ حَـيـدَرٌ وأنتُم أبُوكُم -فَافخَرُوا وابجَحُوا- كَعبُ

٦٢- مَـصَارِعُنا حَـيـثُ الـطِّـعانُ وَأنـتُـمُ مَـصَارِعُكُم حَـيـثُ الـتَّـرائِبُ وَالـهُـدبُ

٦٣- فَصَهْ لَستَ مِمَّن يُـحسِنُ الـقَولَ مَـرَّةً وَمَـن خَصمُهُ الـضِّرغامُ أنَّـى لَـهُ الـغَلبُ

٦٤- مَكـانَكَ فَاقعُد مـا يُريـدُ مِـن العُـلى لَـقًى بَـرِئَـت مِـنـهُ الـتَّـرائِبُ والـصُّـلبُ

٦٥- فـلَـو عَـلِـمَـت طَــيءٌ مَكـانَـكَ مِنهُمُ لَـطابَ لَـهـا أن لا يَـكُـونَ لَـهـا عَـقـبُ

٦٦- وأنــتَ زَنـيـمٌ لَــو رَفـعـناكَ فَـاطَّـرِح ثِـيـابَ بَـنِـي طَـــيْءٍ فَـإِنَّـهُـم عُــربُ

٦٧- فَــوَاللهِ لَـــولَا أن يُـقـالَ أجـلَّـهُ لَـزُعـتُـكَ زَوعَ الـعَـيـرِ إذْ حَـكَّـهُ الـجَـربُ

٦٨- يَـظَـلُّ يُـعَـاصِـي رَبَّـــهُ فِـــي قِـيـادِهِ غُـبـاءً فَـيَـشفِي مَـيـلَهُ الـسَّـوطُ والـجَذبُ

٦٩- فَــإن شِـئـتَـها عَـجَّـلـتُها لَـكَ مَـيسَمًا فَـتَعلَمَ عِـلـمًا أيَّـنـا الـرَّخـوُ والـصَّـلبُ

٧٠- فَتُمسِي وقَد أُلقِمتَها حَيدَرِيَّةً ... كَما أُلْقِمَتها قَبلُ آباؤُكَ النُّجبُ

٧١- أَلَم نَكُ رِدءًا لا تُطَحطِحُهُ العِدى ... وأَكرَمَ صَحبٍ بَعدَما خانكَ الصَّحبُ

٧٢- نُحارِبُ فِيكَ الأَقرَبينَ ولا نُرى ... يُنَهنِهُنا فِيكَ المُناوِئُ والإِلبُ

٧٣- ونَدفَعُ أَيَّ الشَّرِّ عَنكَ بِأَنفُسٍ ... بِأَعدائِها مِن فِعلِهَا أَبَدًا رُعبُ

٧٤- فلَمَّا استَفاقَ الكُفرُ مِن مُدلَهِمِّهِ ... وَراغَ وأَبدى نابَهُ المائِقُ الخِبُّ

٧٥- وأَمسَيتَ فِينا قَد تَأَبَّطتَ غَدرَةً ... ولَا عَجَبٌ إِذ تِلكَ فِي أَصلِكُم دَأْبُ

٧٦- وبِتَّ على شَرِّ الَّذي بَاتَ خَاذِلٌ ... عَلى جُنُبٍ تَلهُو وأَعراضُكُمْ نَهبُ

٧٧- وأَصبَحتَ تَدعُوكَ المَخانِيثُ رَبَّها ... تُجادَلُ فِي رَفثِ الحَديثِ وتُستَبُّ

٧٨- صَبَحناكَ شَرًّا لَم تَكُن لِتَرُدَّهُ ... وَلَو مَنَعَتكَ السَّمهَرِيَّاتُ وَاليَلَبُ

٧٩- فَإِمَّا تَكفُّوا أَو أُخَرِّبْ عَلَيكُمُ ... وإِنِّي امرُؤٌ مِن طَبعِيَ الغَشمُ والشَّغْبُ

٨٠- أُعِيذُكَ مِن حَربِي وأَعلَمُ أَنَّهُ		لَعَمَّا قَلِيلٍ قَارِعٌ رأْسَكَ العَضبُ

٨١- فَإِن تَكُ قَد أُنسِيتَ بَأْسِي وشِقوَتِي		فَجَرِّب ولَا لَومٌ عَلَيكَ ولَا عَتبُ